إشكالية صيغ الترهينات السردية في الخطاب السردي من منظور المنهج البنيوي- مفاهيم وتجلّيات –

The problem of the formulas of vowels in the narrative discourse from the perspective of the structural approach - Concepts and manifestations –

مداني أحمد*

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف- الجزائر a.madani@univ-chlef.dz

تاريخ الإرسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2021-07-10	2021-09-19	2022-01-01

ملخّص: يرُوم هذا البحث موضوعاً يشكل على كثير من الباحثين الذي تجشّموا عنت التحليل والإجراء لنصوص الخطاب السردي، لاسيما الطلبة المتخصصين، وهذا الموضوع هو إشكالية الترهين السردي الذي لا يزيد عند أصحاب المنهج البنيوي أن يكون إنجاز فعل كلاميّ راهنا، أي في حال سياق الحدث السردي، وبما أنَّ الفعل الكلامي يتموضع في أنواع الخطاب، فإنَّ من يمثل هذا الفعل الكلامي هو السارد والمسرود له، وأوضاعهما في الخطاب، حيث إنهما يتقمصان ألقاباً سردية، قد تلتبس على الباحث، وتلك الألقاب قد تكون السارد المتكلم أو السارد الصامت أو القارئ المجرّد ، وقد يتطور ذلك إلى التباس التداخل المفهومي بين المؤلف والسارد، وغيرها من المصطلحات التي يمثلها "أنا" السارد، ولكي يتبيّن الباحث – لاسيما المبتدئ – مدلولات هذه المصطلحات، ينبغي الاستعانة بتلك الفروق التي حدّدها البنيويون الذين جعلوا هذه المصطلحات تنفتح على تأويلات دلالية، وعلاقات تداولية في الخطاب، يحتملها النص السردي.

الكلمات المفتاحية: الترهين السردي؛ المؤلف؛ السارد؛ القارئ المجرد؛ المؤلف الواقعي.

Abstract :*This research aims at a topic that constitutes for many researchers who have taken the trouble to analyze and conduct the texts of the narrative discourse, especially the specialized students, and this topic is the problem of the narrative*

* المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات

mortgage, which for those with the structural approach does not exceed that the achievement of a verbal act is present - that is, in the context of the narrative event, and with what That the verbal act is positioned in the types of discourse, the one who represents this verbal act is the narrator and the narrator of it, and their situations in the discourse, as they wear narrative titles, which may confuse the researcher, and those titles may be the speaking narrator or the silent narrator or the abstract reader, and this may develop To the ambiguity of the conceptual t .

key words:*Narrative invocation*; *the author*; *the narrator*; *the abstract reader*; *the realist author*.

1. مقدّمة: تنطلق الرؤية البنيوية للترهين السّردي، من دراسة صيغ السارد وأوضاعه، في أنواع الخطاب الذي يتموضع فيها الفعل الكلامي المنجز من قبل السارد والمسرود له، واتصافهما بصفات أخرى توحي بوظائف معيّنة، وتلك الصّفات صارت مصطلحات لازمة في عملية التحليل البنيوي للنصوص السردية، ومنها السارد المتكلم والسارد الصامت، والقارئ الضمني والمفترض وغيرها من الدلالات السردية التي يمثلها "أنا السارد" أو الضمير بأنواعه في البناء السّردي، والذي ما هو إلا ترهني سرديّ، يقول سعيد يقطين: "أنا" السرد، أو "هو" الخطاب السردي أو "أنت" كضمير هي ببساطة ترهينات سردية أو أصوات سردية، منتجة من خلال السرد أو الخطاب، وهو يشكل بواسطتها من خلال الإنتاج السردي، وهي لا تشير إلى خارج عنها، لأن وجودها مرهن في الفعل الكلامي المنجز، ومرهون به أيضاً".[1]

وحيث إن الترهين السردي يتجلى في الإنجاز الكلامي عند الراوي والمروي له، ومعهما عناصر أخرى تتجلى في خضم عملية الخطاب السردي، تشكل على من يشتغل بعلم السرد وتطبيقاته على النّصوص السردية بعض المفاهيم الدقيقة الدلالة، كمفهوم الراوي والكاتب أو المؤلف بأنواعه أو المروي له والقارئ، ولهذا فإن اهتمام الترهين السّردي بهذه الأطراف السردية، هو من أجل إزاحة أي "التباس يقع بين الراوي والكاتب بالدرجة الأولى، كيفما كانت العلاقة أو المسافة بينهما، والربط بين الراوي كشخص من ورق كما يقول "رولان بارت"(R.BARTHES)، "والكاتب كإنسان مارس النقد التقليدي،

المنارة للاستشارات

بشكل لم يُساهم في تحليل الخطاب من داخله، ولكن من خلال الكاتب"[2]، وهذا التنوع في دلالات هذه المصطلحات، السردية، يسمح لقارئ النص السردي أن يُبصر نصوصه مفتوحة على تأويلات يقتضيها النص وحده دون صاحبه، وفي ذلك يقول فاليري (Valéry) :" ليس هناك معنى صحيح للنص يسمح بقراءتين، إذ نستعمل قراءة النص بالكيفية التي نريدها، وهذه القراءة هي التي تهمنا هنا، والتي يمكن أن تُعطي تأويلات النص، وهذه هي القراءة التي سنأخذها الآن بعين الاعتبار".[3]

استناداً إلى ما سبق، واحتكاما إلى عملية الاستقراء التي سوف نتتبع فيها تشكلات السارد أو غيره في الخطاب الروائي، يمكن أن نطرح الإشكال الآتي:

ما هي مفاهيم وتجليات السارد والأطراف السردية الأخرى، من خلال عملية الترهين السردي من منظور المنهج البنيوي؟

. **مفهوم الترهين السردي:** الترهين السردي مصطلح استعمله "إميل بنفنيست" (E.BENVENISTE)، حين تحدّث عن ترهين الخطاب(Instance du discours)، وعندما حدّدالخسائرالتي يتضمنها السرد، وقال "بأنها قسمان، بعض ينتمي إلى تركيب اللسان، وبعض يسمى ترهينات الخطاب، الأفعال والأعمال المكتومة والمنفردة في كل مرة، والتي بواسطتها يرهن اللسان إلى كلام بواسطة متلفظ"[4]، وفحوى هذا القول، هو أننا عندما نتحدث عن "أنا" كضمير فإنه لا معنى لـ "أنا" إلا من خلال الترهين الخطابي الذي أنتجها، أي الفعل الكلامي الذي نتلفظ به، وهذا المعنى نفسه يتقاطع مع المنظور اللّساني، إذ ورد في معجم اللسانيات لجون ديبوا (Jean Dubois) ما يلي: "إنه الفعل الكلامي المنفرد دائماً، والذي بواسطته برهن المتكلم اللّسان كقدرة إلى كلام إنجاز".[5]، فيصبح حينئذ معنى الترهين معنى لسانيا بالدرجة الأولى، ومن ثم انتقل هذا المدلول إلى السّرديات على يد "جيرار جينيت"(G.GENETTE)، الذي أعطى له بعداً في علاقته بالمروي له "[6]، كما استغله "رولان بارت" (R.BARTHES) وبهذا صار معتمداً

المنارة للاستشارات

عند أرباب المنهج البنيوي في التحليل الخطاب السردي، بحيث صار عندهم دراسة السارد وأوضاعه، ضمن أنواع الخطاب الذي يتموضع فيها إنجازه الكلامي، ولعلَّ هذا الإنجاز الكلامي يحتمل تأويلات تظهر بسببه ألقاب سردية أخرى، ومن ثم يقع الالتباس بين مفاهيم عديدة منها الراوي والكاتب، والمؤلف بأنواعه، أو المروي له والقارئ، ورفع هذا الالتباس يمثل الغاية التي تسعى إليها السرديات البنيوية.

3. صور الترهينات السردية في التحليل البنيوي: تركز السّرديات البنيوية في عملية الترهين السردي على طرفي السّرد، وهما السارد والمسرود له، اللذان بدورهما يأخذان صيغاً عديدة للتجليّ بين الأحداث، وهذه الصيغ تتخذ مظهرين، الأولى هي الصّيغ الاسمية النوعية، والثانية هي الصيغ الضمائرية، وهذه الأخيرة غير مقصودة في هذا البحث، لأنها في الغالب لا تلتبس مفاهيمها خلال الخطاب، فتَبقى الأولى هي التي تتوارى دلالاتها بين الأنساق السردية في النص، ولعلَّ أول تلك الأصناف السّردية التي تدخل تحت إطار الصيغة الاسمية النوعية هي:

عندما ننظر إلى السارد والمؤلف نظرة منطلقة من قراءة أدبية سطحية، نكاد نضع السارد والمؤلف في منظور واحد، لكن عند استنطاق النص السردي من وجهة بنيوية، نجد الحقيقة غير ذلك، إذ يتخذ كل منهما مفهوما مبايناً للآخر.

فالسارد صورة لإبداع المؤلف، ووسيلة تقنية من أجل الوصول إلى غاية هي السّرد في حدّ ذاته، ولا يوجد سارد راو إلا وهو تابع للمؤلف، ويؤكد "جيرار جينيت" هذه الحقيقة، وهي وجود مؤلف وراءه سارد، قائلاً: "هناك من يروي وهو السارد، وفي ما وراء السارد هناك من يكتب، هو المؤلف ليس غير".[7]

ومن هذه الرؤية يبقى السّارد هو من يقوم بكل تفاصيل السرد داخل نسق النص، بينما يظل المؤلف هو المهيمن على هذه الأدوار التي يضطلع بها السارد، واحتجاجاً

المنارة للاستشارات

بهذا نستطيع الجزم أن السارد "لا يأتي شيئاً، غير النهوض بالوظيفة التي يكلفه المؤلف بإنجازها، وتحت رقابته الصارمة ورعايته الفائقة... ليس سارد الرواية هو المؤلف، ذلك واضح، وإنما السارد شخصية خيالية يتحول الموقف من خلالها... أو كما يزعم "وين بوت" (Wayne Booth)، شخصية منزوعة عنها صفاتها، ولا تضطلع إلا بوظيفة الكلام".[8] وبهذا يظل السارد راويا، بينه وبين مفهوم المؤلف بون شاسع، تمثله مفارقة وظيفية تتعلق بالسّرد ذاته، فهو مناط العلاقات السردية والأدوار التي تمثل منطوق الشخصيات ولسان حالها، بينما يبقى المؤلف لينسج خيوط القصة في إطارها العام، وما الراوي إلا "أشبه بمخرج عملي فني، فكما أنَّ المخرج هو الذي يمسك بزمام العمل الفني، فيوزّع الأدوار ويحرك الممثلين وينطقهم كيفما أراد، دون أن يكون له الحق في الخروج على نص المؤلف، كذلك هو الراوي الذي يحرك الشخصيات، وينطقها تبعاً لمشيئة المؤلف صاحب السرد".[9]

هذا المؤلف المهيمن على عمل الراوي له سمة التلازم مع قارئه، فهو وإن كان مهيمناً على الراوي، فإنه هو من يخلق أنواعاً للقارئ أيضاً، والتحليل البنيوي للسرد، يقتضي وجود هذه الأصناف وتلازمها في أي عمل سردي وهي:

2.3. المؤلف الواقعي والقارئ الواقعي: يعتبر مصطلح "المؤلف الواقعي" دالا على مدلول ذلك المؤلف الموجود بالقوة في الواقع، وخارج نسق النص، دون سياقه الداخلي، لا ينفك المؤلف الواقعي في منظور البنيويين _ أي المبدع الحقيقي للعمل الأدبي _ أن يكون مرسلاً يوجّه رسالة أدبية إلى القارئ الواقعي، الذي يعمل كمرسل إليه أو متلق، فالمؤلف الواقعي والقارئ الواقعي شخصان حقيقيان بهذه الصفة، فهما لا ينتميان إلى العمل الأدبي، بل إلى العالم الموجود بالفعل، حيث يعيشان عن النص الأدبي عيشة مستقلة".[10] ومع هذا الفرق البيّن بين المصطلحين إلا أنَّ "جيرار جينيت"، لا يطمئن إلى الفصل بينهما، معلّلاً ذلك بقوله: " قد يلتبس الراوي بالمؤلف الواقعي، ويصبح

المنارة للاستشارات

اعتباره كاتباً، إذا التبست الأدوار بينهما".[11] وموقف "جينيت" هذا، لا ينفي وجود الفرق بينهما، حيث إن منتهى قوله، يشير إلى الاحتياط في التعامل معهما خلال الدراسة السردية، وكأنهما شيء واحد.

3.3. المؤلف المجرّد والقارئ المجرّد: يمثّل المؤلف المجرد صورة المؤلف الواقعي داخل العمل الأدبي، إذ يضع ذاته أمام قارئ مفترض، يلتمس من خلال الخطاب، "وعندما ينتج المؤلف الواقعي عملاً أدبياً ينتج صورة أدبية عن ذاته، فينتج أناه الرواية الثانية، ومؤلفاً ضمنياً، كما هو عند "بوت" (Booth)، أو مؤلفاً مجرداً عند "سميث" (Smith)، كذلك قارئ ضمني لدى "بوت"، أو قارئ مجرد عند "سميث"، فالمؤلف المجرد هو منتج العالم الروائي الذي ينقله إلى المرسل إليه المتلقي، أي القارئ المجرّد".[12]

ومن هنا يلاحظ الباحث، أن هناك اختلافاً في مصطلح هذا النوع من المؤلف والقارئ، ولا عبرة بما تدلّ عليه دوال هذا الاسم، إنما العبرة بمدلولاته، إلا أن "جيرار جينيت" يذهب مذهباً ينكر فيه هذا التفريق، إذ قال: "إن النص التخيّلي نتاج تخييلي للراوي، ونتاج فعلي للكاتب الواقعي، وبينهما لا يعمل أحد"[13]، لكن إذا تم اعتناق هذا الرأي، فإنه يحيلنا إلى أن نجعل القراء كلهم في طبقة واحدة، دون التمييز بين من يستنطق النص بأدواته الخاصة التي تسمح له أن يكون في المستوى الذي من أجله كان هذا النص، وبين من هو دون ذلك ، "فالقارئ النموذجي من حيث القدرة الأساسية، لا يكون أمَّيًا ذا معجم من ألفي كلمة، فمثلاً "فنجن ويك" (Finn Gans Wake)، ينتظر قارئاً متوفرًا على الأمل في أنه موجود، بل هذا يعني أيضاً التحرك في النص بطريقة تعمل على بنائه، إن النَّص يتوقف على قدرة ما، ولكن أكثر من ذلك ليساهم في إنتاج هذه القدرة".[14]

المنارة للاستشارات

إضافة إلى ما سبق، فإن نفي المؤلف المجرد أو القارئ المجرد، مهما اختلفت قراءته على الوجه المنشود من قبل صاحبه، فوجودهما يجعل للنص انفتاحاً على كل قراءة، وإن لم يكن هناك قرّاء يتوقعهم صاحبه، فإن النتيجة أن "يصبح النص غير مقروء إذا كان النص يحيل على قراء لا يفترضهم ولا يساهم في إنتاجهم، أو يصبح هذا النص كتاباً آخر".[15]

يُمكن أن نصل بعد هذا إلى حقيقة، هي أن القناة السردية يعتريها أنواع من الساردين والرواة الذين يتداخلون دلالياً ووظيفياً مع المؤلف، كما أنَّ هذا النوع يُفْضي بالضرورة إلى إفراز أنواع من المتلقين، يستترون خلف أنواع من القراء.

كما أنَّ علاقة هذه الأطراف السردية علاقة تداولية للخطاب، وبهذا التداول يتعدّى الخطاب إلى الخيال فضلاً أن يكون حقيقياً، والذي يستدعي لهم نوعاً من الساردين، هو السارد الخيالي الذي يتولّد عنه المسرود له (المروي له الخيالي)، لذا عند قراءة سرد ما، فإنّ هذا السرد يدفع كل مُتَلَقّ إلى القيام بدور هذا القارئ الخيالي – وفي ذات الوقت يظهر السارد، ذلك الذي يخبرنا بالسرد – بسبب أن السرد هو ذاته خيالي، وهذا المتبادل بين هاتين الصورتين، يُزكي القانون السيميولوجي القائل: إن "الأنا" و"الأنت" مرسل ملفوظ ما، ومتلقياه يظهران دائماً معاً".[16]

إنّ هذه الصّيغ السردية للسارد (الراوي)، والمسرود له (المرويّ له)، بينها فروق دقيقة، تجعل مفهوم كل واحد منهما يقع على تخوم الآخر، مما يؤدي إلى الالتباس بينهما، ولا تتماز ماهيتهما بسهولة، لكون القناة السردية بما فيها الراوي والمرويّ له، يصبحان قناة مؤطرة من قبل المؤلف والمتلقي، وكلها تتخذ المؤلف منطلقاً لها، كما توضحه الترسيمة الآتية:

المنارة للاستشارات

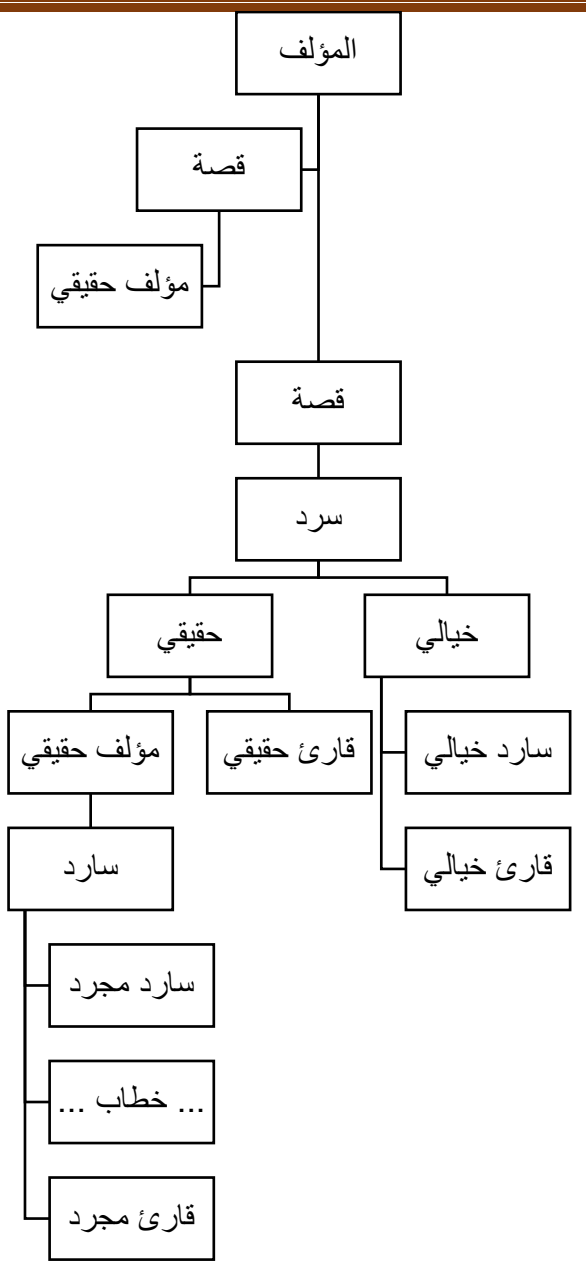

المنارة للاستشارات

هذا التصور المفصل لصيغ الرّاوي والمروي له، إنما هو في النهاية يقوم على عنصر تداولية الخطاب، ولولا هذه الخاصية لكان السرد لا يبرح الإطار الخارجي له، والذي هو قائم بين المؤلف الحقيقي وقارئه الحقيقي، "ذلك أن مفهوم التأويل يستدعي دائماً جدلية بين استراتيجية المؤلف وجواب القارئ النموذجي"[17]، وهكذا يبقى التصور التداولي هو المحرك للخطاب السردي، حيث يجعل منه خطاباً تخييليا، له مقتضيات متنوعة تتمظهر في الأطراف السردية الآتية:

مؤلف واقعي (Auteur concret) ..... قارئ واقعي (Lecteur concret)
مؤلف مجرّد (Auteur Abstrait) ..... قارئ مجرّد (Lecteur Abstrait)
سارد خيالي (Narrateur Fictif) ..... مسرود خيالي (Narrataire Fictif)

وبناء على هذا التقسيم التداولي لأطراف القناة السردية، فإن القصة تخرج من يد المؤلف الحقيقي، فيلقي بها بين يدي المؤلف الضمني الذي يمثل سارداً، يبث خبايا السرد إلى قارئ ضمني مروي له، بينما يبقى القارئ الحقيقي خارج إطار الحديث التداولي في القصة، ومن هنا فإن النص السّردي يبقى في قبضة ما سمّي بالمؤلف المجرّد، فتكون القناة السّردية حكراً عليهما، لذا يذهب علماء السّرديات "بأن المؤلف المجرّد يمثل المعنى العميق للعمل الأدبي، أي دلالته الإجمالية، في حين يعمل القارئ الـمُجرد ويمثل المعنى العميق للعمل الأدبي، أي دلالته الإجمالية، في حين يعمل القارئ المجرد، كصورة للمرسل إليه المفترض والملتمس في العمل الأدبي، ومن جهة ثانية كصورة للمتلقي المثالي القادر على تحقيق (Concrétisation) المعنى الكلّي، ضمن قراءة فعلية، لذلك ينظر"شميث"(Schmidt) إلى المؤلف المجرّد والقارئ المجرد، على أنهما تجميد للبنية الإجمالية للعمل والمتلقي المثالي لهذه البنية الإجمالية "[18]، وهناك من الدارسين من يزيد الأمر وضوحاً، ومنهم "جونتان كلر" (Jonathan Culler) الذي يضع أربع مستويات للتلقي، وحسب الموقع الذي يأخذه المتلقي، وهي:

المنارة للاستشارات

– مستوى المتلقي الحقيقي، وهو القارئ بمعناه العام.

– مستوى المتلقي النظري، وهو الذي يتلقى الأثر الأدبي بوصفه رسالة متخيلة من المؤلف.

– مستوى المتلقي السردي، وهو الذي يستقبل المروي بوصفه رسالة من الراوي.

– مستوى يمثل المتلقي المثالي، وهو الذي يؤول رسالة الراوي حسب رغبته الخاصة.[19]

وهذا المستوى الأخير، يخالف المستويات الثلاثة الأولى، لكونه يندرج في اعتقاد بعض نقاد الخطاب الروائي في خانة التأويل، لذا اصطلح عندهم بما يسمى بشعرية القراءة (Lecture poétique)[20]، وعملية القراءة التداولية، تبقى دائمة مرتبطة بالرؤية التأويلية من قبل المتلقي بأنواعه، "ومع دخول المتلقي النموذجي أو المثالي في هذا الأفق الذي يوسم بالتداولي، ليرسم تلك الوشيجة بينه وبين ذلك السارد المجرّد، فإن إمكانية التأويل للنص السردي تكون ذات مساحة تأويلية واسعة الأفق، لما يلقى ولما يتلقى، لأن هذا الأفق تصوّر لانفتاح القارئ والمتلقي، والمؤول والحامل على النص غير المكتوب، وعلى النص الجاف المنظور لمزيد من المعرفة بالنَّص المسطور، إذ كما أن للنص المسطور قواعد بنائه وانسجامه واتساقه، يوجد للنص المنظور قواعده الموجهة لتفكيكه، وتوظيفه في صياغة وفهم النص الكبير الذي هو جماع النّص".[21]

4. السارد المتكلم ووظائفه: قبل الحديث عن الترهينات السردية لتجليات هذا النوع من السارد، ينبغي أن نسوق مفهومه في السرديات، لأنه بإيراد المفاهيم يزول اللبس بينه وبين المتلفظ، لذا يحدّد مفهومه بأنه "كائن بشري مخصوص من لحم ودم، وهو يتميّز دوما من كائن آخر يحكم أن له الكلمة في لحظة ما، أما المتلفظ فيعيّن كائناً مجرداً ينشئه متكلم، يتمتع بخصوصية أساسية بأنه معلم أصل، لكنه يحدّ أيضاً بعلاقته بنمط الملفوظ الذي ينشئه"[22]، وهناك من أعطى له مفهوماً مغايراً، إذ ربطه بالمهام التي

المنارة للاستشارات

يضطلع بها في عملية الخطاب، فقال: "بين من نسميه الذات المتكلمة (Sujet parlant) وهو المسؤول عن فعل الفعل في الخطاب، والمتلفظ (Enonciateur) وهو المسؤول عن وجهة النظر، ومن هذا التصور فإن " أوزولد ديكرو"(Ducrot Oswald) لاحظ على غرار "باختين" (Bakhtine) أن خطاب الذات المتكلمة مكوّن بتعدد صوتي، والمصطلح مركب من أطراف مختلفة، لكل طرف وظيفته، فهناك "المتكلم بما هو الذات التاريخية التي أنتجت القول بالفعل، ويسميها "ديكرو" (Ducrot) ذاتا متكلمة (Sujet parlant)، أما الكائنان الآخران فمختلفان عن الذات المتكلمة، بكونهما كاتبين خطابيين، فالقائل (locuteur) هو مصدر القول في الملفوظ، وإليه ترجع مسؤولية الكلام، والمُتلفظ (Enonciateur) هو الذي ينهض بدور الإدراك، وإنجاز الأعمال اللّغوية، كالإثبات والاستفهام والوعد"[23]، ولتوضيح ما قام به "أوزول ديكرو" في تفريقه بين المتكلم وغيره، نورد هذه المفاهيم بإيجاز لتتضح الفروق بشكل جليّ:

- المتكلم، الذات المتكلمة، ذات تجريبية، وهي رديفة المؤلف.
- المتلفظ صاحب وجهة النظر، المضطلع بأعمال لغوية كالاستفهام والإثبات والوعد.
- المتكلم، ذات خطابية في الملفوظ، والطرف المسؤول عن الكلام القائل، وهو الذي يقول القول.

وعلى الرغم من وضوح هذه الفروق، فقد يعتريها التداخل في الوظائف داخل السرد، ومن ثم تترادف مفاهيمها، وتتقوى علاقتها كأصوات سردية، "فقد يكون الشخص متكلما ومتلفظاً في آن واحد في الملفوظ، وهذه وضعيات تنشئ الخطاب، وتعلن عن دوره داخل عملية التّلفظ، وبالتالي علاقة الخطاب، هو نفسه يتعلق بمفهوم تعدّد الأصوات الذي سنه باختين".[24]

إن تجلي أنواع السارد المتكلم، يساهم في إبراز وظائفه وتحديدها، تلك الوظائف التي يمكن إيرادها على النحو الآتي:

المنارة للاستشارات

أ – المتكلم هو أصل تعدّد الراوي في عملية السرد، وهو أصل كل ملفوظ.

ب– أصل التلفظ في الخطاب يعود على السارد المتكلم وإليه يعود وحده، "وفي هذه الحالة ثمّة ما يُسميه ريني ريفيرا (Renie Révéra) قطيعة تلفظية (Rupture énonciative)، وفي هذه الحال يتحول السرد من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم أو من الراوي الفعل (Narrateur Anonyme) إلى الراوي للسّير الذاتية (Narrateur autobiographique)، وينتقل فيه التعدد الصوتي في معناه الضيق الذي يميّزه إلى التعدّد الصوتي الواسع لدى باختين"[25].

ج– يترك الراوي المتكلم دائما دور الاضطلاع بتقديم الأفكار المبثوثة في السرد، لذا يتقرّر لدى باحتين": "أنّ الراوي هو المتكلم، لكنه لا يستطيع أن يقوم بدور الشخصية، وإن كان هو الذي يُحركها وينطقها، كما لا يستطيع أن يكون هو المؤلف، إنه المخرج الوسيط الذي يترجم أفكار المؤلف وعواطفه وآراءه ومواقفه".[26]

د– إذا كان الراوي المتكلم هو أصل كل ملفوظ لدى الشخصيات "فقد يمتنع عن الكلام عنها رغبة عن الانتماء التلفظي، ومتى عدل عن الخطاب المباشر، عوضه بخطاب مسرد ، يحقق به الإيجاز".[27]

هـ– للسارد المتكلم علاقة بالمروي له، تنهض بما يحتاجه القارئ خلال تتبعه لحيثيات السرد، فهو يسعى إلى إعلان وجهة نظر المتلفظ، غايته الحث على القراءة وعلى الاقتناع، فالمرويّ له في حاجة إلى من يمنعه ويثير عواطفه، والراوي باعتباره ناهضا بدور التعبير عن وجهة النَّظر، في حاجة إلى كسب أنصار ومستمعين، فليس الخبر بما يتميز به من إنجاز قادر على الإلقاء، يحق للذات أن تبدي وجهة نظر وتُحقق إثارة العواطف، فهي شبيهة بما في الأدب الوجداني الغنائي".[28]

المنارة للاستشارات

مُجمل القول حول صيغ تجلي السارد المتكلم، أنه مهما التبس مع أطراف أخرى في العملية السردية، فإنه يبقى عنصراً سردياً فعالاً، وذلك من خلال الأدوار والوظائف التي يقوم بها في البناء السّردي للخطاب.

5. خاتمة: صفوة القول، إن إشكالية الترهينات السردية، وما تطرحه من مسائل حول العناصر المكونة للخطاب، كالسارد والمسرود له وأنواعهما، وما يتمخض عنهما من مصطلحات سردية متشابهة، من حيث المفاهيم، لا تعتبر معضلة نقدية تشتبه عن المشتغل بالسرديات، وتُلبس عليه محتويات بحوثه، بقدر ما هي سبيل إلى اكتشاف أسرار النسق السّردي، وما يحمله من دلالات خفية، كما أن تعدد المفاهيم لتلك العناصر السردية التي سبق الحديث عنها، لَدليل على مدى نجاعة التحليل البنيوي في إعطاء عناصر القناة السردية صبغة الخطاب التداولي، والتنبيه على أهمية الجانب التأويلي في تفعيل الوظائف والمفاهيم، مما يدلُّ على إدراك البنيويين لدور الصيغ التداولية والتأويلية في استنطاق البنى الداخلية للغة أطراف الخطاب السردي.

مما سبق يمكن أن نخلص إلى النتائج الآتية:

1-إن تمظهرات الراوي بألقاب متنوعة ذات دلالات مختلفة في الخطاب السردي، تحمل معنى إطلاق حرية السارد في صنع النسق، وأن بإمكانه أن يورد حقيقة السرد كما كان، وربما كما ينبغي أن يكون.

2-تجليات كل من الراوي والمروي له، في القناة السردية بوظائف يحتملها النَّص السردي، سبيل إلى إعطائها بعداً جمالياً للسرد، يكمن في جمالية انتقال وظائفهما من مجرد راو ومروي له، إلى أدوار التلقي، كدور القارئ المجرد والقارئ الضّمني وغيرهما.

3-أظهرت الترهينات السردية أنّ بين السارد والمؤلف علاقة تبادلية متقاربة للأدوار، من ذلك أنه قد يأخذ السارد دور الشخصية أحياناً، مما يجعل كلاً من السارد

المنارة للاستشارات

والمؤلف والشخصية في نظام سردي متكامل، وبالتالي تتمكن المهام السردية بالتناوب فيما بينها، من خلال كل طرف من هذه الأطراف السردية.

4- بيّنت الدراسة الترهينية أن للسارد رسالة سردية، ذات وظائف متعدّدة، متجهة بالدرجة إلى المسرود له الذي يأخذ دور المتلقي، ومن ثمّ ينبني السرد في هذه الحالة على ردّ فعل المتلقي الذي قد يأخذ وظيفة القارئ بنوعيه المجرّد والواقعي، وبهذا يتغير أسلوب السرد وفقاً لتصور المتلقي ورد فعله، وهذا يحقّق منحى أسلوبياً، قال به "ريفاتير" (Riffaterre) الذي يرى أن الأسلوب ينطلق من تصوّرات المتلقي وردود فعله.

5-من خلال التصور البنيوي للترهين السردي للسارد، يظهر أن مهمته لا تتمثل – كما كانت من قبل- في مجرد نقل الخبر وروايته، بل تقوم وظيفته على انتماء سردي يتمثل في توفير المادة الحكائية.

6-كشفت الدراسة عن حضور السارد بقوة دائماً في الخطاب، إذ أن تجلياته في لقب السارد المتكلم، أنتج نوعاً من السرد، يمكن تسميته سرد المتكلم.

7-الترهين السردي وفق المنهج البنيوي، ربّما هو السبيل الوحيد الذي يمكن للباحث في تحليل الخطاب السردي، أن يتفادى إشكالية الالتباس بين أدوار الأطراف السردية، وما ينتج عنها من أطراف أخرى مشابهة لها.

8-يبين الترهين السردي أن العلاقة التي تربط بين أطراف الخطاب في القناة السردية، هي علاقة تداولية للخطاب، وتأويلية في آن واحد.

المنارة للاستشارات

قائمة المصادر والمراجع:

- أمبرتو إيكو، القارئ النموذجي، ترجمة أحمد بوحسن، ضمن كتاب طرائق التحليل للسرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب العرب، ط1، 1992.
- إميل بنفنيست، مسائل في اللسانيات العامة، ج1، منشورات قاليمار، د ط، تونس، 1995.
- أوزوالد ديكرو، القول والمقول، تر: سمة بلحاج، رحومة الشكيلي، معهد تونس للترجمة، ط1، 2019.
- تزفيتان تودوروف، مقالات السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1992.
- جاب لينتفيلت، مقتضيات النص السّردي الأدبي، ترجمة رشيد بن حرو، ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، الرباط، 1992.
- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي، وعمر علي، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، القاهرة، 1977.
- ـــــــــــ، عودة إلى خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط4، المغرب، 2005.
- عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2003.
- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، دارا لغرب للنشر والتوزيع، د ط، وهران، 2003.

المنارة للاستشارات

- محمد نجيب العمامي، المتكلم في السرد العربي القديم، محمد علي للنشر، ط1، القاهرة، 2011.

المراجع باللغة الفرنسية:

-Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique, Larousse, 1994-
- René Révéra, la langue du récit, introduction à la narratologie énonciataire l'hormatteur, paris.
- René Révéra, la langue du récit, introduction à la narratologie énonciataire l'hormatteur, paris.

الهوامش والإحالات.

[1] – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط4، المغرب، 2005، ص 383.

[2] – المرجع نفسه، ص 384

[3] – أمبرتو إيكو، القارئ النموذجي، ترجمة أحمد بوحسن، ضمن كتاب طرائق التحليل للسرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب العرب، ط1، 1992.

[4] – إميل بنفنيست، مسائل في اللسانيات العامة، ج1، منشورات قاليمار، د ط، تونس، 1995، ص 252.

[5] - Jean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique, Larousse, 1994 ; P20.

[6] – ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 383.

[7] – جيرار جينيت، عودة إلى خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص 193.

[8] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، دارا لغرب للنشر والتوزيع، د ط، وهران، د ت، ص 314.

[9] – محمد نجيب العمامي، المتكلم في السرد العربي القديم، محمد علي للنشر، ط1، القاهرة، 2011، ص 209.

المنارة للاستشارات

[10] – جاب لينتفيلت، مقتضيات النص السّردي الأدبي، ترجمة رشيد بن حرو، ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، الرباط، 1992، ص 88.

[11] – جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي، وعمر علي، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، القاهرة، 1997، ص 94.

[12] – جاب لينفيلت، مقتضيات النص السردي الأدبي، تر: رشيد بن حرو، ضمن كتاب طرائق السرد الأدبي، ص 88.

[13] – جيرار جينيت، عودة إلى خطاب الحكاية، ص 96.

[14] – المرجع نفسه، ص 161.

[15] – المرجع نفسه، ص 163.

[16] – تودورف، مقالات السرد الأدبي، ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي، ص 65.

[17] – أمبيرطو إيكو، القارئ النموذجي، تر: أحمد بوحسن، ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي، ص 163.

[18] – جاب لينتفلت، النص السردي الأدبي، تر: رشيد بن دحو، ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي، ص 89.

[19] – المرجع نفسه، ص 34.

[20] – عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2003، ص 02.

[21] – إدريس مقبول، الأفق التداولي، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2011، ص 02.

[22]- René Révéra, la langue du récit, introduction à la narratologie énonciataire l'hormatteur, paris, p63.

[23] – محمد نجيب العمامي، المتكلم في السرد العربي القديم، ص 07.

[24] – ينظر: أوزوالد ديكرو، القول والمقول، تر: سمة بلحاج، رحومة الشكيلي، معهد تونس للترجمة، ط1، 2019، ص 210.

المنارة للاستشارات

[25] – محمد نجيب العمامي، المتكلم في السرد العربي القديم، ص 72.

[26] – المرجع نفسه، ص 209.

[27] – المرجع نفسه، ص 30.

[28] – المرجع نفسه، ص 99.

المنارة للاستشارات